وتقديمه للاختصاص أفي قلوبهم مرض كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا
منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم
الأول ووجه التقسيم أن امتناعهم إما لخلل فيهم أو في الحاكم والثاني إما
أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط
أمانته يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف
والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون على
عادته تعالى في إتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد إنكاره لما لا ينبغي
وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول وإسناده إلى ضمير مصدره على
معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه أو في الفرائض والسنن
ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب
وقالون عن نافع بلا ياء وأبو عمرو وأبو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف
فشبه تقه بكتف وخفف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم وأقسموا بالله
جهد أيمانهم إنكار للامتناع عن حكمه لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم
ليخرجن جواب لأقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة أو طاعة
معروفة أمثل منها أو لتكن طاعة وقرئت بالنصب على أطيعوا طاعة إن الله
خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أمر
بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه
على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه في حكمه

تهتدوا إلى الحق وما على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد أدى وإنما بقي ما حملتم فإن أديتم فلكم وإن توليتم فعليكم وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والأمة أو له ولمن معه ومن للبيان
ليستخلفنهم في الأرض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الأرض تصرف الملوك في مماليكهم
وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو الوعد في تحققه
ينزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني إسرائيل استخلفهم في مصر
والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام بالتقوية
والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الأعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف
أمنا منهم وكان رسول الله وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
إلى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهرهم
الله على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة
للإخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين إذ لم يجتمع الموعود
والموعود عليه لغيرهم بالإجماع وقيل الخوف من العذاب والأمن منه في الآخرة يعبدونني
حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد أو استئناف ببيان المقتضي
للاستخلاف والأمن لا يشركون بي شيئا حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد أو كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد أو حصول الخلافة
فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل
هذه الآيات أو كفروا بتلك النعمة العظيمة وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وأطيعوا الرسول في سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله
فإن الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير الأمر بطاعة الرسول للتأكيد
وتعليق الرحمة بها أو بالمندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى

Copyright © King Saud University